التضاد و تسود وجوه وهذا الكلام انما يتم المقصود منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة
ماهياتها فبعضها مشرقة صافية يظهر فيها من القرآن نور على نور وبعضها كدرة مظلمة فيظهر فيها
من القرآن ضلال ونكال على نكال انتهى كلامه والمص اشار الى القول الاول بقوله او جوهر روحه
والى الثاني بقوله واحواله التابعة لمزاج بدنه من غير تعرض لترجيح احد القولين على الآخر ويحتمل
ان يكون قوله هذا ترجيحا للقول ويكون عطف قوله واحواله التابعة للاشارة الى ان اختلاف
جوهر الروح بالماهية انما يقتضي اختلافها في الافعال بواسطة اختلاف مزاج مادة
بدنه قوله وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة فالمعنى على هذا كل من خلق على طبيعة من الطبايع
فانه يعمل ويختار من الاعمال ما يوافق تلك الطبيعة وعلى الثاني كل من تعود بعادة
فانه يعمل على وفق عادته فمن اعتاد استعمال عقله واتباع الادلة القاطعة
وتدبر القرآن والاستشفاء به فانه يعمل في دينه بما يقتضيه الادلة
والحجج ومن اعتاد ان يرخي عنان نفسه الامارة لنفسه هواها فانه يعمل على وفق
عادته الباطلة وعلى الثالث كل من اختار دينا ومذهبا فانه يعمل على حسب دينه
ومذهبه قوله من الابداعيات اي من الامور المخترعة لا على مثال والسؤال عن الروح
وان كان على وجوه كثيرة احدها ان يقال اي شيء ماهية الروح وحقيقته اهو
متحيز او حال في المتحيز او موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز وثانيها ان يقال الروح
هل هو قديم او حادث وثالثها انه هل يبقى بعد موت الاجسام او يفنى ونحو ذلك
من احوالها الا ان الظاهر انهم سألوه عم عن حقيقة الروح وانه عم اجابهم
بان بين لهم ذات الروح ببعض عوارضه واحواله وهو قوله تعالى قل الروح من
امر ربي يعني انه موجود بامر الله تعالى وتكوينه وانه ليس من عالم الخلق يعني ترائيه يكن
لاهل الظاهر الحس فانه لا يحاذيه ادراكهم من عالم المحسوسات وما يدرك منها من
المعاني المعقولة ليس الا صورا منتزعة من الهيئات المحسوسة على حسب الاستعدادات
المختلفة بل هو عالم الامر اي عالم الابداع هو عالم الذوات المجردة عن الهيولى والجواهر
المقدسة عن الشكل والقدر والجهة والاين فلا يمكنكم ادراكه ايها المحجوبون بالكون لقصور الكلام
ادراككم عنه بذكر بعض صفاته وان ارادوا بسؤالهم عن الروح انه هل قديم او حادث
يكون الجواب بانه من امر ربي معناه انه حادث بامره وموجود بتكوينه اي بقوله ولفظ
الامر جاء بمعنى الفعل كما في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي وما فعله برشيد وقوله لما جاء
امرنا اي فعلنا فقوله تعالى قل الروح من امر ربي معناه انه حادث حصل بفعل الله وتكوينه

تكوينه وايجاده قوله وقيل مما استأثره بعلمه الظاهر ان يقال مما استأثر الله بعلمه
بدون الضمير بمعنى استبد وتفرد بعلمه واستعماله متعديا غير معهود في اللغة و
معنى الجواب قل معرفة الروح من شأن الله تعالى لا من شأن غيره على ان يقدر
المضاف بعد قوله قل ويكون الامر بمعنى الشأن وهذا التوجيه يطابقه
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولم يرض المص بهذا الوجه لان معرفة
الروح ليس اعظم شأنا من معرفة الله تعالى واذا كانت ممكنة بل حاصلة
فاي مانع يمنع من معرفة الروح مع ان مسئلة الروح يعرفها اواسط العقلاء
من الفلاسفة والمتكلمين فكيف يليق بالرسول الذي هو اعلم العلماء وافضل
الفضلاء ان يقول انا لا اعرف هذه المسئلة وانما علمها من امر ربي وشأنه
فلذلك اختار ان يكون عن حقيقة الروح او عن قدمه وحدوثه وانه عم اجاب عن ذلك السؤال
بان بين لهم ما سألوه قوله وقيل الروح جبرئيل بدليل انه تعالى سمى جبرئيل بالروح
في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وفي قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
فسألوا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف جبرئيل في نفسه وكيف قيامه بتبليغ الوحي
فقال تعالى قل الروح من ربي اي انه من عالم الامر او موجود بامره وتكوينه او ينزل
ويبلغ بامر ربه كما قال جبرئيل عم وما نتنزل الا بامر ربك قوله وقيل خلق اي قيل ان
الروح المسئول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو اعظم قدرا وقوة
وهو المراد من قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا روي عن علي رض انه قال هو ملك له
سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله
بتلك اللغات كلها ويخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة
قالوا ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع
وما فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه
الآدميين يقوم يوم القيمة عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين
واقرب الى الله عز وجل يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور
لاحترق اهل السموات من نوره قوله وقيل المراد بالروح المسئول عنه في هذه الآية القرآن لانه تعالى
سمى القرآن في كثير من الآيات روحا منها قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله
تنزل الملائكة بالروح من امره ولان القرآن تحصل به حياة الارواح والعقول اذ به تحصل معرفة
الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله والاحوال الاخروية والادلة اعني بهذه المعارف تحيا الارواح هذا

Copyright © King Saud University